الثالث في ذكر ما وعد ولوعد في المعاد فنذكر في ذلك الاحوال الاربعة الموت والقبر والقيمة والجنة والنار وما في كل مقام منها من الخطر للمطيعين والعاصين والمقصرين والمجتهدين

اما الموت فاذكر فيه حال رجلين احدهما ما روي عن ابن شبرمة انه قال دخلت مع الشعبي على مريض نعوده وهو لما به وعنده رجل يلقنه لا اله الا الله فقال الشعبي ارفق به فتكلم المريض وقال ان يلقني فاني لا ادعها ثم قرا والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها فقال الشعبي الحمد لله الذي نجا صاحبنا

والاخر ما حكي ان تلميذ الفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند راسه وقرا سورة يس فقال يا استاذ لا تقرا هذه فسكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله فقال لا اقولها لاني بريء منها ومات على ذلك ودخل الفضيل منزله وجعل يبكي اربعين يوما لم يخرج من البيت ثم راه في النوم وهو يسحب الى جهنم فقال باي شيء نزع الله المعرفة عنك وكنت اعلم تلاميذي فقال بثلاثة اشياء اولها النميمة فاني قلت لاصحابي بخلاف ما قلت لك والثاني الحسد حسدت اصحابي والثالث كان بي علة فجئت الى الطبيب فسالته عنها فقال تشرب في كل سنة قدحا من خمر فان لم تفعل فتبقى بك العلة فكنت اشربه نعوذ بالله من سخط الذي لا طاقة لنا به ثم اذكر حالة رجلين احدهما ما حكي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله انه لما احتضر نظر الى السماء فضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وسمعت امام الحرمين يحكي عن الاستاذ ابي بكر رحمه الله انه قال كان لي صاحب ايام التعليم وكان مبتديا كثير الجهد في التعليم تقيا متعبدا وكان

لا يحصل

لا يحصل له مع الاجتهاد الا القليل وكنا نتعجب من حاله فمرض فلزم مكانه بين الاولياء في الرباط فلم يدخل الى بيت المرضى وكان يجتهد مع مرضه فاشتد به الحال وانا جالس فبينا هو كذلك اذ شخص ببصره الى السماء ثم قال يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون ولو في عنت حاله رحمه الله واما الاخر فنحو ما روي عن مالك ابن دينار رحمه الله انه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان من نار بين يدي اكلف بالصعود عليهما فسالت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالاخر ثم سالت الرجل فقال ما يزداد الامر علي الا عظما

واما القبر والحال بعد الموت فاذكر فيه حال رجلين احدهما ما ذكر عن بعض الصالحين رحمه الله انه قال رايت سفيان الثوري رحمه الله بعد الموت فقلت كيف حالك يا ابا عبد الله فقال ليس هذا زمان الكنى فقلت كيف حالك يا سفيان فانشا يقول

نظرت الى ربي عيانا فقال لي ... هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجى ... بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر تريده ... وزرني فاني عنك غير بعيد

والرجل الثاني ما ذكر ان بعضهم روي في المنام شاحب اللون مغلولة يداه الى عنقه فقيل ما فعل الله بك فانشا يقول

تولى زمان لعبنا به ... وهذا زمان بنا يلعب

وحال اخرين احدهما ما روي ان بعض الصالحين قال كان لي ابن استشهد ولم اره في المنام الا ليلة توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذ تراءى لي تلك الليلة فقلت يا بني

Copyright King Saud University